Journal of Al-Ma'rifa for Humanities
Journal homepage: http://jamh.uomosul.edu.iq
ISSN: (3006-8614) | E-ISSN: (3006-8622)

Dialogue is an Islamic Value in Promoting Civil Peace and Restoring Social Cohesion After Crises

Sozan Nahid Saadallah[1*], Asst. Prof. Dr. Khaled Essam Khalil[2]

[1] **Ministry of Education- The General Directorate of Education in Nineveh**
[2] **University of Mosul, College of Education for Women, Department of Quranic Sciences and Islamic Education**

Received : 11 / 03 / 2026
Revised : 20 / 04 / 2026
Accepted : 27 / 04 / 2026
Available : 03 / 06 / 2026

Keywords:
Dialogue,
Values,
Civil Peace,
Society,
Crises

***Corresponding Author Email:**
suzan.24gep61@student.uomosul.edu.iq

ABSTRACT

This study examines dialogue as a fundamental Islamic value that contributes to the promotion of civil peace and the restoration of the social fabric in post-crisis contexts. It proceeds from the premise that the absence of a culture of dialogue exacerbates conflicts and deepens social divisions, whereas activating dialogue—grounded in religiously rooted human values—enhances reconciliation and social integration. The study adopts an Islamic value-based perspective and employs an analytical approach to examine Qur'anic texts, review the intellectual heritage, and relate these foundations to the contemporary realities of crises in Muslim societies. The findings indicate that dialogue is not merely a communicative tool, but rather a civilizational value founded upon recognition of the other, respect for diversity, and prioritization of the common good. When adopted as a mechanism for managing disagreement, dialogue mitigates conflict and rebuilds trust among the components of society. The study recommends integrating the values of dialogue into educational curricula, development strategies, and national reconciliation initiatives in support of sustainable stability.

الحوار قيمة إسلامية في تعزيز السلم الأهلي وإعادة التماسك الاجتماعي بعد الأزمات

سوزان ناهض سعدالله[1]، أ.م.د. خالد عصام خليل[2]

[1] وزارة التربية– مديرية تربية نينوى

[2]جامعة الموصل / كلية التربية للبنات / قسم علوم القرآن والتربية الإسلامية

الملخص

يتناول البحث الحوار بوصفه قيمة إسلامية جوهرية تسهم في تحقيق السلم الأهلي وإعادة ترميم النسيج المجتمعي بعد الأزمات. وتنطلق الدراسة من فرضية أن غياب ثقافة الحوار يفاقم النزاعات ويعمق الانقسام، بينما يسهم تفعيله المستند إلى قيم إنسانية مؤصلة دينياً في تعزيز المصالحة والاندماج الاجتماعي. اعتمدت الدراسة رؤية قيمية إسلامية ومنهجاً تحليلياً لاستقراء النصوص القرآنية ومراجعة التراث الفكري وربط ذلك بواقع الأزمات في المجتمعات الإسلامية. وخلصت إلى أن الحوار ليس مجرد أداة تواصل، بل قيمة حضارية تقوم على الاعتراف بالآخر واحترام التنوع وتغليب المصلحة العامة، وأن اعتماده آليةً لإدارة الخلاف يحد من النزاعات ويعيد الثقة بين مكونات المجتمع. وأوصت بدمج قيم الحوار في المناهج التعليمية وخطط التنمية ومبادرات المصالحة الوطنية دعماً للاستقرار المستدام

الكلمات المفتاحية: الحوار، القيم، السلم الأهلي، المجتمع، الأزمات.

المقدمة

يعد الحوار قيمة إسلامية أصيلة تقوم على الحكمة والإقناع واحترام الآخر، وقد رسخها القرآن الكريم والسنة النبوية منهجاً للإصلاح وبناء التفاهم بين الناس. وفي ظل ما تشهده المجتمعات من أزمات وانقسامات، تتأكد الحاجة إلى إحياء ثقافة الحوار لتعزيز السلم الأهلي واستعادة التماسك المجتمعي.

وتتمحور مشكلة البحث حول تراجع ثقافة الحوار وما نتج عنه من تصاعد النزاعات وضعف الثقة، ساعياً للإجابة عن كيفية تفعيل الحوار بوصفه قيمة إسلامية تسهم في المصالحة والاستقرار. ويعرض البحث ذلك عبر إطار مفاهيمي للحوار والقيم والمجتمع والأزمة، ثم بيان دوره في تعزيز السلم الأهلي، وأخيراً مناقشة تحديات تطبيقه في الواقع المعاصر.

فرضية البحث:

ينطلق هذا البحث من فرضية أساسية مفادها أن تفعيل الحوار بوصفه قيمة إسلامية أصيلة، قائمة على نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية والتراث الإسلامي الإنساني، حيث يسهم بصورة فعّالة في تحقيق السلم الأهلي وإعادة التماسك الاجتماعي بعد الأزمات، إذ إن غياب ثقافة الحوار يؤدي إلى تفاقم النزاعات وتعميق الانقسامات داخل المجتمع، بينما يؤدي إرساء الحوار القائم على العدالة والاحترام المتبادل إلى بناء الثقة وتعزيز التعايش والتعاون بين الأفراد والجماعات، بما يحقق الاستقرار الاجتماعي والتنمية المستدامة.

أهمية البحث:

تنبع أهمية البحث من سعيه إلى إعادة تفعيل الحوار في الواقع المعاصر عبر تحليل النصوص القرآنية وربطها بتحديات ما بعد الأزمات، بوصفه منهجاً حضارياً لإدارة الاختلاف وتحقيق التعايش والاستقرار المستدام.

كما تتجلى أهميته تطبيقياً في تقديم رؤية عملية لإدماج قيم الحوار في مبادرات المصالحة الوطنية وتعزيز ثقافة السلم الأهلي واستعادة الثقة المجتمعية، بما يسهم في إثراء الدراسات المعنية بدور القيم الإسلامية في معالجة الأزمات وترميم العلاقات الإنسانية

حدود البحث الزمانية والمكانية:

الحد الزماني: يعالج البحث واقع المرحلة المعاصرة بعد تصاعد الأزمات الفكرية والاجتماعية مع التركيز على الحاجة لإحياء الحوار كمدخل لإعادة بناء السلم الاجتماعي.

الحد المكاني: يتناول البحث الإطار الإنساني الإسلامي، دون تحديد منطقة جغرافية ليشمل جميع المجتمعات التي تمتلك قيم إنسانية إسلامية في تنظيم علاقاتها وبناء تماسكها الاجتماعي.

المبحث الأول

الإطار المفاهيمي للبحث

يُشكل الحوار في الإسلام ركيزة أساسية لبناء العلاقات الإنسانية السليمة، وأداة فعّالة لحل الخلافات بأسلوب عقلاني بعيد عن التعصب والانقسام. ومن هذا المنطلق، تبرز الحاجة إلى تحديد الإطار المفاهيمي للحوار لضبط معانيه ومقاصده في ضوء التعاليم الإسلامية.

أولاً: مفهوم الحوار في المنظور الإسلامي

ـ الحوار لغة:

له عدة معاني تدور في مجملها حول معنى الرجوع والمراجعة والرد، فقد جاء في لسان العرب ". الحَوْرُ: الرُّجُوعُ عَنِ الشَّيْءِ وإِلى الشَّيْءِ، حارَ إِلى الشَّيْءِ وَعَنْهُ حَوْراً ومَحاراً ومَحارَةً وحورا: رَجَعَ عَنْهُ وإِليه ". (ابن منظور، 1414، ج4، ص 217)

ومنه قوله تعالى: ﴿وَكَانَ لَهُۥ ثَمَر فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا أَكثَرُ مِنكَ مَالا وَأَعَزُّ نَفَرا﴾. (سورة الكهف، آية: 34) "يحاوره" أي يجادله ويراجعه في الكلام، وفيه دلالة على أن الحوار يكون بالمناقشة لإظهار الصواب وبيان الخطأ (الدمشقي، 1419، ج8 ص358)

الحوار في الاصطلاح:

هو حديث شفهي يجري تبادله بين الأفراد سواء في شارع، بيت أو منتزه أو مدرسة أو..... والصورة الأخرى للحوار هي الكلام المطبوع في صحيفة أو مجلة فيكون على شكل عرض وجهات نظر أو تعقيبات أو مداخلات. (الشيخلي، 1993م، ص 12)

الحوار بشكل عام يزكي النفس، ويصقل المواهب، ويشحذ الهمم، ويؤصل للحقيقة، ويؤسس للحياة المشتركة، ويوسع دائرة التفاهم، وينمي ويعزز الخبرات والطاقات، ويمنح الفرد الشفافية والسلوك الحضاري الراقي، شريطة أن تستكمل فعلا شروط الحوار وأولها الاعتراف (بالآخر)، سواء كان المقصود (بالآخر) على مستوى الذات بتنوعاتها، أو كان المقصود (بالآخر) المختلف في عقيدته وتاريخه. (حسنة، 1477، 27)

فالحوار يمثل وسيلة جوهرية لتعزيز التفاهم والتقارب بين الناس، إذ يتيح مجالاً لتوضيح الأفكار وتصحيح المفاهيم، ويسهم في تنمية الوعي وتقوية العلاقات الاجتماعية، ويجسد سلوكاً حضارياً يعكس احترام الآخر.

ثانياً: مفهوم القيمة ودورها في تعزيز التماسك والتوازن الداخلي.

ـ القيمة لغة:

"القائم على الشيء الثابت عليه "(ابن منظور، ج12، ص 501)، قِيمَة الشيء قدره ومنزلته، ويُقال ما لفلان قيمَة ماله ثبات ودوام على الأمر، كما ورد وصف "الْأمة الْقيمَة" بمعنى المستقيمة المعتدلة

(المعجم الوسيط، 1972، ج2، ص768)، وجاءَ فِي التَّنْزِيل الْعَزِيز {وَذَلِكَ دين الْقيمَة} {سورة البينة: 5}، أي الدين المستقيم الذي لا اعوجاج فيه.

ومن معاني هذا الجذر" أَقَامَ الشَّـيْء "جعله قائماً منتصـبا، " أَقَامَ الْعود إِذا قومه" أَي: سـواهُ وأزال اعوجاجه، (الكفوي، د.ت، ص731) وهذا مايشير الى جعل الشئ مستقيماً على وجهه الصحيح. ويُلحظ كذلك استعمال هذا الجذر في وصف الله تعالى " الحي القيوم " أي القائم بتدبير شؤون الخلق، كافة والقيام على مصـــالحهم. (ابن منظور، ج 12، ص504) وهو من أوســع معاني القيام وأعلاها. كما تســتعمل العرب مشتقات هذا الجذر للدلالة على حسن النظام والاستقامة، فيقال" أَمْرٌ(قَيِمٌ) أي مُسْتَقِيمٌ، وخلقٌ (قَيِمٌ) أي حَسَنٌ، كُتُبٌ (قَيمةٌ) أي مستقيمةٌ تبين الحق من الباطل "(الزبيدي، 1392هـ، ج 33، ص319).

وبناء على ما ســبق يتضـــح أن الدلالات اللغوية لمفهوم القيمة تتكامل لتؤكد معاني الثبات والاستقامة والاعتدال والقدر، وهي معانٍ تمهد لفهم القيمة بوصفها معياراً موجهاً للسلوك ومقوماً له.

ـ القيمة اصطلاحاً:

تعد مفهوم القيمة من المفاهيم الأساسية التي تقوم عليها توجيهات السلوك البشري، إذ تستخدم في تقييم الأفعال والمواقف وتحديد ما يعد مرغوباً أو مرفوضـــاً في حياة الفرد والمجتمع. لذلك أصـــبح من الضروري الوقوف على بيان معناها، سوف نستعرض عدة تعاريف منها:

معيار اجتماعي ذو صفة انفعالية قوية تتصل بالمستويات الخلقية التي تقدمها الجماعة، ويمتصها الفرد من بيئته الاجتماعية والخارجية، ويقيم منها موازين يبرر بها أفعاله وتتخذها هادياً ومرشـداً" (السـيد وعبد الرحمن، 1999م، ص29)، هي خصـال إنسـانية سـامية منضـبطة بأحكام الشـريعة الإسـلامية، إذا تلقّاها الفرد وتشرّبها انعكست على سلوكه بصورة إيجابية في مختلف السياقات التي يتفاعل فيها مع دينه ومجتمعه وأسرته وبيئته على المستويين المحلي والعالمي. وتكتسب هذه القيم طابعًا تربويًا بقدر ما تسهم في تحقيق النمو المتوازن لسلوك المتعلم، وتنمّي لديه القدرة على المفاضـلة الواعية بين الصـواب والخطأ، والخير والشر، والحسن والقبيح، (أحمد، 2012م،13)،

ومن الناحية النفســـية يعرفها زهران بأنها " عبارة عن تنظيمات لأحكام عقلية إنفعالية معممة نحو الأشخاص والأشياء والمعاني وأوجه النشاط ". ويعبر عنها كذلك بأنها " إهتمام أو اختيار وتفضيل أو حكم يصدره الإنسان على شيء ما مهتديا بمجموعة المبادئ والمعايير التي وضعها المجتمع الذي يعيش فيه، والمرغوب من السلوك ". (زهران، 2000، 158)

وأخيراً يفهم من كلام الغزالي: "إذا صـــلحت قوة العلم حصـــل منها ثمرة الحكمة، وحســـن القوة الغضـبية واعتدالها يعبر عنه بالشـجاعة، وحسـن قوة الشـهوة واعتدالها يعبر عنه بالعفة "، أي أن النفس ترتبط بفضائل النفس وقواها. (الغزالي، 1436، 8)

ومن خلال استقراء التعاريف السابقة يتبيّن أن مفهوم القيمة في الفكر الإسلامي يجمع بين البعد العقدي والأخلاقي والسلوكي، فهي ليست مجرد مقياس للحكم على الأفعال، بل منظومة متكاملة تُنظم علاقة الإنسان بربه وبالناس وبالكون من حوله.

وترى الباحثة أن القيمة الإسلامية تتميز بكونها مصدرها إلهي، يهدف إلى تهذيب السلوك، وتحقيق التوازن بين متطلبات الفرد ومصلحة المجتمع، في إطار يحقق رضا الله عز وجل ويعزز بناء الإنسان الصالح والمجتمع المتماسك.

دور القيم في تعزيز التماسك والتوازن الداخلي:

تُعد القيم إطاراً منظماً للسلوك الفردي والجماعي، وبقدر رسوخها ووضوحها تتعزز قدرة المجتمع على تحقيق التوازن الداخلي والتماسك الاجتماعي. فالقيم ليست مجرد مبادئ نظرية، وإنما هي منظومة معيارية تُنتج نسقاً من الضبط الذاتي والالتزام المتبادل، وتُسهم في تشكيل الوعي الجمعي وتوجيهه نحو المقاصد العامة للمجتمع. وقد أكدت دراسات حديثة أن وجود منظومة قيمية قوية يُعد بمثابة "النسيج" الذي يربط أفراد المجتمع ويحول دون التفكك، في حين يفضي ضعفها إلى اضطراب العلاقات الاجتماعية وازدياد مظاهر الانقسام والاختلال.

وتكمن أهمية القيم في قدرتها على تحقيق التوازن بين متطلبات الفرد وحاجات الجماعة، إذ لا تُغلب مصلحة على أخرى، بل تُقيم علاقة تكاملية تحفظ الحقوق وتحدد الواجبات، وتمنع طغيان النزعات الفردية أو الجماعية. ومن خلال هذا الدور التوازني، تُسهم القيم في الحد من الصراعات الاجتماعية، وتعزيز روح التعاون والتضامن، وبناء الثقة المتبادلة بين الأفراد، الأمر الذي يجعلها عنصراً فاعلاً في صيانة النسيج الاجتماعي واستمراريته. (علوش، 2025، ص40)

كما تعمل القيم على ضبط أنماط السلوك ونماذج التفاعل الاجتماعي، من خلال ما تفرضه من معايير أخلاقية توجه الأفعال وتقيمها، فتتحول إلى قوة ضابطة للسلوك الاجتماعي، تمنع الانحراف، وتُسهم في تهذيب الأخلاق وتحسين العادات، وبذلك يتحقق التوازن بين الأبعاد المادية والروحية، وبين متطلبات الواقع وضوابط المعيار القيمي. ويؤكد الباحثون أن القيم ليست مجرد مبادئ نظرية، بل هي عناصر فاعلة في بناء التماسك الاجتماعي، لما لها من قدرة على توحيد الرؤى وتنسيق الأدوار داخل المجتمع.

ومن ثم، فإن حضور القيم حضوراً فاعلاً داخل النسق الاجتماعي يجعل المجتمع أكثر قدرة على التكيف الإيجابي مع التحولات المختلفة، دون أن يفقد توازنه أو ينزلق نحو التفكك، إذ تظل القيم بمثابة البوصلة التي توجه السلوك وتحافظ على وحدة الاتجاه الاجتماعي (الخشالي، 2015، ص5).

ثالثاً: مفهوم المجتمع والسلم الأهلي

ـ المجتمع لغة:

الأصل اللغوي من جذر "ج م ع " الْجمع: ضم الشَّيْء إِلَى الشَّيْء، وَذَلِكَ حَاصِل فِي الِاثْنَيْنِ بِلَا نزاع ، (الكفوي، ص 332)، وجُمَّاعُ الناسِ: أخْلاطُهُم من قبائِلَ شَتَّى، ومن كلِّ شيءٍ: مُجْتَمَعُ أصْلِه، وكلُّ ما تَجَمَّعَ وانضمَّ بعضُه إلى بعض (الفيروزآبادي ، 1426هـ ، ص 710) "والجُمَّاعُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ: مُجْتَمَعُ أَصْلِهِ، قالَ ابنُ عَبّاسٍ رضي الله عنهما فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى وجَعَلْناكم شُعُوباً وقَبَائِلَ قالَ: الشُّعُوبُ: الجُمَّاع، والقَبَائِلُ: الأَفْخَاذُ: أَرادَ بالجُمّاع مُجْتَمَعَ أَصْلِ كُلِّ شَيْءٍ، أَرادَ مَنْشَأَ النَّسَبِ، وأَصْلِ المَوْلِدِ. وقِيلَ: أَرادَ بهِ الفِرَقَ المُخْتَلِفَةَ مِن النّاسِ، كالأَوْزاعِ والأَوْشَابِ. وَمِنْه الحَدِيثُ: كانَ فِي جَبَلِ تِهَامَةَ جُمَّاعٌ غَصَبُوا المَارَّةَ أَيْ جَماعَاتٌ من قَبائلَ شَتَّى" (الزبيدي، ج20، ص454)

المجتمع اصطلاحاً:

يُعرف المجتمع استناداً إلى المنظور الخلدوني بأنه: تجمع إنساني يتكون من عدد من الأفراد، جمعت بينهم روابط، وأهدف مشتركة، واستقروا بالأرض وألتزموا بالعرف والقانون (الجوابي، 2000م، ص14) يقطنون على بقعة جغرافية محددة ومعترف بها وتتمسك بمجموعة من المبادئ والمقاييس والقيم والروابط الاجتماعية والاهداف المشتركة أساسها اللغة والمصير المشترك الواحد. (عبود، 2014، ص3)

تعددت تعريفات المجتمع تبعاً للتوجهات الفكرية فمنهم من ركز على البعد المادي والاقتصادي والبعض الأخر أبرز الجانب السياسي أو النفسي بينما المنظور الإسلامي ينظر إلى المجتمع نظرة أشمل إذ يراه كيان إنساني متكامل يقوم على رابطة العقيدة والقيم والأخلاق.

وترى الباحثة أن المجتمع في التصور الإسلامي الإنساني يمثل منظومة قيمية تهدف إلى تحقيق التوازن بين حاجات الفرد ومصالح الجماعة ضمن إطار من العدالة والتكافل والتعاون، فالمجتمع المسلم في رأي الباحثة لا يستقيم إلا إذا تأسس على الحوار والتفاهم والاحترام المتبادل بين أفراده لأن هذه المبادئ هي التي تحافظ على وحدته وكيانه من التفكك والنزاع.

مفهوم السلم الأهلي:

ـ السلم لغة:

له معانٍ عدة وكل معنى يعتمد على السياق الذي يستخدم فيه. الأصل اللغوي لكلمة " السلم " من الجذر " س ل م " وهذا الجذر يرتبط بعدة بمعاني كثيرة مثل المصالحة والسلامة، السّلم: بِالْكَسْرِ والسكون: ضد الْحَرْب، وَهُوَ من الْأَلْفَاظ الَّتِي أوائلها مَكْسُورَة وأوائل أضدادها مَفْتُوحَة، كالخصب والجدب، وَالْعلم وَالْجهل، والغنى والفقر، وَأَشْبَاه ذَلِك وَهُوَ أَيْضا الْإِسْلَام، وَهُوَ التَّسْلِيم لله بِلَا مُنَازعَة، وَهُوَ جعل كل شَيْء عين وَعرض مخلوقا لله تَعَالَى، واعتقاد أَنه تَعَالَى مَوْجُود لَا بداية وَلَا نِهَايَة، مَوْصُوف بِالصِّفَاتِ الْحَسَنة(الكفوي، ص507)

السِّلم مثل (السَّلَام والإِسْلام) والمُرادُ بالسَّلام هُنَا الاستِسْلام والانْقِياد، وَمِنْه قِرَاءَة من قَرَأَ {وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا} فَالْمُرَاد بِهِ الاستِسْلام وإلقاء المَقَادة إِلَى إِرَادَة المُسْلِمِين وَيجوز أَن يكون من التَّسْـــلِيم. وَمن الأَخِيرة قَوْله تَعَالَى: {ادخُلُوا فِي السّـــلم كَافَّة} أَي: فِي الْإِسْـــلَام. (الزبيدي، ج32، ص372)

أما المعنى اللغوي لأهل: أَهْلُ الرجُلِ: عَشيرَتُه، وذَوُو قُرْباهُ، ج: أَهْلونَ وأَهالٍ وآهالٌ وأَهْلاتٌ، ويُحَرَّكُ. وأَهَلَ يأْهُلُ ويَأْهِلُ أُهولاً، وتأَهَّلَ واتَّهَلَ: اتَّخَذَ أَهْلاً. وأَهْلُ الأمرِ: وُلاتُه (الفيروزآبادي، ص 963) وَأهل الرجل: من يجمعه وإياهم مسكن وَاحِد، ثمَّ سميت بِهِ من يجمعه وإياهم نسب أَو دين أَو صَنْعَة أَو نَحْو ذَلِك. (الكفوي، ص210)

ـ السلم اصطلاحاً:

يعبر عن ميل فطري في أعماق كل إنســـان وتحكي رغبة جامحة لكل فرد في المجتمع بحيث تشــكل غاية وهدف لأي مجتمع في العالم ضــد الحرب والقتال والعدوانية، بحيث تســود حالة من الأمن والطمأنينة والسلام ويشعر الفرد بالاستقرار والسكينة وهو عامل لتطور الأمم وازدهارها. (جرادات،2000، ص23)

مفهوم الســـلم الأهلي بمعناه المركب: الالتزام بتعايش جميع المواطنين مع بعضـــهم البعض، واحترام كُل منهم للآخر، والدّفع باتّجاه التعايش السّلمي بناءً على قاعدة الأصل الإنساني الواحد لا الاضطّرار. وذلك من خلال رفض كُل أشـكال الاقتتال أو الدعوة إليه أو التحريض عليه أو تبريره بمنطق الدعاية أو العقيدة الدينية أو القومية أو الحزبية التي تؤدي الى إنتاج حرب أهلية في المجتمع، تنتهي إلى تفســـخ بنيته الأساسية والسلام هو حالة من التعايش السلمي ونبذ العنف مع الأشخاص والمجتمعات بحيث تتسم اللغة السـائدة بينهما بالتفاهم والحوار وقبول الرأي المختلف (الدوملي، 2014، ص42) إن السـلم الأهلي هو أسـاس تقدم المجتمع الإنسـاني ورقيه الحضـاري لذلك جاء في الحديث عن عبادة بن الصـامت، قال رسـول الله ﷺ: (ألا أنبئكم بما يشـرف الله به البنيان ويرفع الدرجات ؟ قالوا : نعم يا رسـول الله، قال: تحلم على من جهل عليك، وتعفو عمن ظلمك وتعطي من حرمك، وتصـــل من قطعك).(الهيثمي، 1369هـ، ج8، ص189)

ترى الباحثة أن السلم الأهلي أساس استقرار المجتمع، إذ يقوم على قيم العدل والتسامح واحترام الآخر. ليشـكل منظومة أخلاقية واجتماعية تعزز التفاهم والتعاون، وتحد من التعصـب، وبذلك يسـهم في الحفاظ على وحدة المجتمع وتماسك نسيجه.

رابعاً: مفهوم الأزمة لغة واصطلاحاً

ـ الأزمة لغة:

"(أَزَمَ) وَأَمَّا الْهَمْزَةُ وَالزَّاءُ وَالْمِيمُ فَأَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ الضِّيقُ وَتَدَانِي الشَّيْءِ مِنَ الشَّيْءِ بِشِدَّةٍ وَالْتِفَافٍ. قَالَ الْخَلِيلُ: أَزَمْتُ وَأَنَا آزِمٌ "(القزويني، 1969م، ج1 ص97) "أزم على الشَّيْء أزما عض بالفم كُله عضا شَدِيدا يُقَال أزم الْفرس على اللجام وأزم فلَان على كَذَا لزمَه وواظب عَلَيْهِ وأزمت عَلَيْهِم السّنة اشْتَدَّ قحطها وَالشَّيْء قطعه وَالْحَبل وَغَيره أحكم فتله وَالْبَاب أغلقه (أزم) عَلَيْهِ أزما أزم (تأزم) أَصَابَته أزمة (الآزمة) الشدَّة والقحط، (الأزمة الأزمة) الضّيق والشدة يُقَال أزمة مَالِيَّة وأزمة سياسية وأزمة مرضية والقحط وَالْحمية "(المعجم الوسيط، ج1، ص16).

ـ الأزمة اصطلاحاً:

تُعد الأزمة مرحلة حرجة ومفصلية تمس مصير الكيان الإداري الذي تتعرض له، وتمثل إشكالية بالغة التعقيد أمام صانع القرار، إذ تضعه في حالة من الارتباك وعدم اليقين، نتيجة تشابك الأسباب مع النتائج، بما يضاعف من غموض المسارات المحتملة، التي قد تؤول إليه تطورات الأزمة. (جادالله، 2015م، ص22) كما تعرف بأنها تحول مفاجئ عن السلوك الطبيعي، قد تترتب عليه آثار سلبية كبيرة تمس عناصرها الأساسية كالجمهور والمنتجات والخدمات الأمر الذي يستلزم استجابة سريعة واستراتيجية فاعلة لإدارتها. (الملا،2015م، ص 50)

وترى الباحثة أن الأزمة حالة مفاجئة ومعقدة تتسم بالغموض وسرعة التطور، وتشكل تهديداً حقيقياً أو محتملاً للفرد والمجتمع، بما يؤدي إلى ارباك مسار القرار ويستدعي استجابة واعية سريعة لاحتوائها أو التقليل من آثارها.

المبحث الثاني

قيمة الحوار ودوره في تعزيز السلم الأهلي

يُعد الحوار من القيم الإنسانية الأساسية التي تسهم في تعزيز التفاهم وبناء العلاقات السلمية بين الأفراد والمجتمعات، إذ يقوم على الإقناع والتواصل بدل الإكراه والصراع، وقد أولاه الإسلام مكانة رفيعة بوصفه أداةً للإصلاح وبناء السلم الاجتماعي. وفي ظل الأزمات والانقسامات التي يشهدها الواقع العربي، تبرز الحاجة إلى إحياء ثقافة الحوار بوصفها مدخلاً لتعزيز التماسك المجتمعي واستعادة السلم الأهلي.

أولاً: آلية فن الحوار في الوقاية وبناء التفاهم

يشكل الحوار أداة استباقية للوقاية من الأزمات إذ يتيح التعرف على المشكلات المجتمعية في مراحلها الأولى قبل تفاقمها وتحولها إلى صراعات قد تهدد السلم الأهلي فمن خلاله يمكن تعزيز التفاهم بين مختلف الفئات، وخلق بيئة مشتركة للتعاون بما تسهم في معالجة سوء الفهم وتقوية الروابط الاجتماعية، وتحقيق بيئة مستقرة وأمنة.

وقد دعا القرآن الكريم إلى الحفاظ على الحوار السليم وتجنب أسباب الصراع والتوتر وذلك من خلال اعتماد مبدأ الحوار سبيلاً للوقاية من الأزمات قبل وقوعها ويبرز هذا التوجه الإلهي في قوله تعالى ﴿وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلۡمِ فَٱجۡنَحۡ لَهَا﴾ (سورة الأنفال، آية: 61) معنى قوله تعالى و(إن جنحوا) أي مالو للِسَّلم والمصالحة والمهادنة كما ذكر المفسرون، إذ يُرشدنا النص القرآني إلى تغليب خيار السلم والحوار على النزاع والمواجهة لما في ذلك من تحقيق المصلحة العامة. (الطبري، 1422م، ج11، ص 252).

وفي السياق ذاته يرى الدكتور طه عبد الرحمن " أن تواصل الحوار بين الأطراف المختلفة، فئات أو أفراداً يفضي مع مرور الزمن إلى تقلص شقة الخلاف بينهم، وذلك لدخول هذه الأطراف في استفادة بعضها من بعض، حيث إن هذا الطرف أو ذاك قد يأخذ في الانصراف عن رأيه متى تبين له، عند مقارعة الحجة بالحجة، ضعف أدلته عليه، ثم يتجه تدريجياً إلى القول برأي من يُخالفه، أو يأخذ على العكس من ذلك في تقوية أدلته متى تبينت له قوة رأيه، مُستجلباً مزيد الاهتمام به من لدن مخالفه، حتى ينتهي هذا المخالف إلى قبوله والتسليم به، وهكذا، فإذا أنزل الخلاف منزلة الداء الذي يفرّق، فإنَّ الحوار ينزل منزلة الدواء الذي يشفى منه " (عبد الرحمن، 2000م، ص20).

ونستنتج من كلام الدكتور طه عبد الرحمن ان الحوار لا يقتصر على كونه وسيلة لتبادل الآراء والأفكار بل يتجاوز ذلك لكونه آلية فعالة للوقاية من الأزمات بما يحققه من تواصلٍ معرفي وتفاعلٍ إنساني ويحول دون تحوّل الخلاف إلى صراع أو أزمة.

ثانياً: شروط الحوار الإنساني في البنية الثقافية المجتمعية

يمثل الحوار ركيزة أساسية في تنظيم العلاقات بين الأفراد والمجتمع وقد أكدت النصوص الشرعية على ضرورة التعامل مع الأخرين بالحكمة والموعظة الحسنة لما لذلك من أثر في تعزيز التفاهم والطمأنينة بين الناس. كما يعد الحوار أداة فعالة لبناء السلم الأهلي من خلال الحد من النزاعات والصراعات، وتقوية أواصر الثقة والتعاون بين أفراده.

وقد أعتنى القرآن الكريم بالحوار عناية كبيرة، إذ جعله الطريق الأمثل للأقناع الذي يقوم عليه الإيمان. قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾. (سورة النحل، الآية: 125) ويظهر من هذا التوجيه الإلهي أن الحوار يقوم على أسسٍ عقلية وأخلاقية تهدف إلى الإصلاح بين الناس لا إلى النزاع والتصادم.

وقد أثنى الإسلام على الساعين إلى السلم، إذ يُعلي من شأن الإصلاح بين الناس ويدعو إلى اعتماد الحوار سبيلاً لتحقيقه وصونه من عوامل التفكك والنزاع ، قال تعالى: ﴿ وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا﴾ (سورة الأنفال ، الآية : 61)، كما أمر بالحوار بالحسنى في قوله: ﴿ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ ﴾ (سورة النحل، الآية : 125)، وأشاد بالإصلاح بقوله: ﴿لَّا خَيۡرَ فِي كَثِيرٖ مِّن نَّجۡوَىٰهُمۡ إِلَّا مَنۡ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوۡ مَعۡرُوفٍ أَوۡ إِصۡلَٰحِۭ بَيۡنَ ٱلنَّاسِۚ﴾ (سورة النساء ، الآية : 114) .

وتقوم فاعلية الحوار على جملة من الشروط الأساسية التي تضمن استقامته وتحقيق أهدافه، ومن أبرزها:

1ـ وجود أطراف راغبة في الحوار المباشر

إذ يشترط في الحوار أن يتم بين أطراف معنية به بصورة مباشرة، تقوم العلاقة بينها على التواصل الأفقي القائم على الرغبة الذاتية والقناعة الداخلية بأهمية الحوار، بعيداً عن الإكراه أو الوساطة، مع التحرر من التعصب والانغلاق الفكري.

2ـ وجود موضوع مشترك ولغة واضحة للحوار

بحيث ينصب الحوار على قضايا محددة يشترك أطرافه في مناقشتها، مع اعتماد لغة مفهومة وواضحة تضمن سلامة التواصل، وتمنع سوء الفهم أو التباس المقاصد. (الهيتي، 49)

3ـ الاعتراف بالآخر واحترام كينونته الإنسانية.

ويقضي هذا الشرط بالنظر إلى الطرف الآخر بوصفه كياناً مستقلاً، له وجوده وخصوصيته، بغض النظر عن الفوارق الثقافية أو الاجتماعية أو الفكرية، بما يحقق مبدأ المساواة بين المتحاورين. (حسن، 1997م، ص28)

4ـ اعتماد منهجية واضحة في إدارة الحوار

إذ لا ينجح الحوار ما لم يُبنَ على منهج منظم يقوم على تحديد موضوعه، وضبط مفاهيمه، وتوضيح أهدافه، واعتماد آليات عقلانية قائمة على التفكير المنطقي والتحليل الهادئ.

5ـ الاستعداد النفسي لتقبل نتائج الحوار

إذ يتطلب الحوار الفاعل استعداداً صادقاً لتقبل ما ينتهي إليه من نتائج، لأن رفضها يحّل الحوار إلى جدل عقيم، ويفرغه من غايته الإصلاحية. (شرارة، 2016م، ص47)

6ـ الالتزام بالاحترام المتبادل أثناء الحوار

تفتقد كثير من الحوارات إلى آدابها الشرعية، فتتحول من وسيلةٍ للتفاهم والتقارب إلى مجالٍ للجدال الحاد ورفع الصوت، مما يؤدي إلى التباعد وتعميق الخلاف بدلاً من تحقيق غايات الحوار. وقد نبه القرآن الكريم إلى أن الفظاظة في الخطاب تفضي إلى نفور الناس وتفكك العلاقات، قال تعالى: ﴿وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ﴾ (آل عمران، الآية: 159).

كما أن من أهم آداب الحوار أن يقوم على العلم لا على الجهل والتعصب، إذ إن الجدال بغير علم يفضي إلى الكِبر ويفرغ الحوار من مقصده الإصلاحي، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ﴾ (غافر، الآية :56)

ويقتضي نجاح الحوار الالتزام بجملة من الآداب، كعفة اللسان، وحسن الإنصات، واحترام الآخر، بما يجعل الحوار أداةً فاعلة في تحقيق التفاهم والتقارب وصيانة العلاقات الاجتماعية. (داوود والصلاحين، 2014م، ص112).

ثالثاً: صور الحوار التحديات والآفاق

ينطلق الحوار في المنظور الإسلامي من أصلٍ قرآني راسخ، باعتبار القرآن الكريم المصدر التشريعي الأول الذي أرس مبدأ الحوار وجعله أسلوباً حضارياً في التعامل مع الآخر. وقد تضمن القرآن الكريم صوراً متعددة للحوار، من أبرزها الدعوة إلى الحوار مع غير المسلمين وأهل الكتاب على أساس الحكمة والجدال بالتي هي أحسن، قال تعالى: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ (العنكبوت، آية: 46}. فضلاً عن الحوار الإلهي مع الأنبياء، كما في حوار الله تعالى مع موسى عليه السلام، قال سبحانه: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ﴾ (الأعراف، آية :143).

ويُبرز هذا التنوع في صور الحوار القرآني حقيقة مركزية الحوار في التصور الإسلامي، بوصفه أداة للتفاهم ومنهجاً لإدارة الاختلاف، بما يسهم في ترسيخ قيم التعايش والسلم المجتمعي. (الغيث، 2021م، 2486ص)

وتتجلى صور الحوار في المنظور الإسلامي في عدد من النماذج التطبيقية، من أبرزها ما تجلى في الحوار النبوي مع وفد نصارى نجران، إذ مثل هذا الحوار نموذجاً عملياً راقياً في إدارة الخلاف العقدي بالحكمة والاحترام المتبادل. فقد قدم وفد نجران إلى المدينة المنورة، ودخل في حوار مباشر مع النبي ﷺ حول حقيقة عيسى عليه السلام، دون إكراه أو تعصب، بل في إطار من النقاش الهادئ القائم على الحجة والبيان. وقد انتهى هذا الحوار بإقرار مبدأ التعايش السلمي (ابن هشام، 218هـ، ج2، ص ص 575 ـــ 583)، وهو ما يعكس المنهج الإسلامي في الحوار القائم على إظهار الحق بالحكمة، واحترام الإنسان، والاعتراف بالآخر، ومن صور الحوار المؤسسي في التجربة الإسلامية المبكرة صحيفة المدينة المنورة من أرقى صور الحوار الإسلامي المبكر، إذ انتقل فيها الإسلام من الحوار الفردي الدعوي إلى الحوار المؤسسي المنظم، القائم على الاتفاق والتعاقد، لا على الإقصاء أو الإكراه. فقد جسدت الصحيفة حواراً عملياً بين المسلمين وغير المسلمين، حواراً يعترف بالآخر، ويقر بحقوقه، وينظم العلاقة معه ضمن إطار سياسي واجتماعي مشترك. (شلبي، 1959م، ص ص 113 ـ 115)

كما يُعد صلح الحديبية من أبرز النماذج التاريخية التي جسدت فاعلية الحوار في تحقيق السلم الأهلي، إذ اختار النبي ﷺ نهج التفاوض الهادئ بدل المواجهة المسلحة، فحول حالة الصراع مع قريش إلى هدنة قائمة على التفاهم والاحترام المتبادل. وقد أبرز هذا الصلح حكمة القيادة النبوية ومرونتها في إدارة الخلاف، من خلال قبول حلول مرحلية دون المساس بجوهر المبادئ الإسلامية، مع تغليب المصلحة العامة والمقاصد الكبرى. (ابن هشام، ج3، ص ص 318ـ328) وأسهم ذلك في تحقيق قدر من الاستقرار الاجتماعي والسياسي، وتهيئة بيئة آمنة للتواصل وبناء الثقة بين الأطراف، بما يؤكد أن الحوار في المنظور الإسلامي ليس مظهر ضعف، بل أداة إصلاح وبناء استراتيجي لإرساء السلم الأهلي وتحقيق الأمن المجتمعي. (الطبري، ص ص 617 – 625)

وفي السياق المعاصر تبرز تجربة حوار المجتمعات في لبنان بعد انفجار مرفأ بيروت كنموذج للحوار المجتمعي في مواجهة الأزمات إذ شكل الانفجار لحظة مفصلية استدعت بروز أنماط متعددة من الحوار المجتمعي، لا سيما في المجال الثقافي والتراثي، حيث تحولت عملية ترميم المتاحف المتضررة إلى فعل تشاركي جمع بين المؤسسات المحلية والدولية، والخبراء، والمجتمع المدني. وقد مثل هذا التعاون نموذجاً للحوار القائم على التضامن، سعى إلى حماية الذاكرة الجماعية والحفاظ على الهوية الثقافية، مع الموازنة بين متطلبات الترميم واحترام أثر الصدمة. وهكذا غدا الحوار أداة لإعادة بناء الثقة، وترميم النسيج المجتمعي، وتحويل الألم إلى فعل ثقافي جامع بعد الكارثة (العجيل، م2025، ص 109 - 110)

وتندرج ضمن صور الحوار المجتمعي المعاصر أيضاً تجربة المجتمعات اليابانية بعد زلزال شرق اليابان الكبير عام 2011، حيث تمثل تجربة اليابان بعد زلزال شرق اليابان الكبير عام 2011 نموذجاً معاصراً للحوار المجتمعي في مواجهة الأزمات المركبة، حيث فرض تزامن الزلزال والتسونامي والتسرب النووي في فوكوشيما تحديات غير مسبوقة، تجاوزت قدرة المؤسسات الحكومية وحدها على الاستجابة. وقد برز الحوار المجتمعي والتشاركي من خلال تعاون الدولة مع المجتمع المدني والمتطوعين والقطاع الخاص، فضلاً عن الانفتاح على الخبرات الدولية، بما أسهم في إدارة الأزمة، واستمرار الخدمات الأساسية، والتخطيط لإعادة الإعمار على أسس تراعي دروس الفاجعة. ويؤكد ذلك أن الحوار والتكامل المجتمعي يشكلان عنصراً حاسماً في تحقيق التماسك المجتمعي وبناء السلم الأهلي بعد الأزمات الكبرى. (الناصر، 2016)

ومع ما يبرزه الحوار في سياقات الأزمات من أهمية في إدارة الاختلاف واحتواء الصدمة وترميم العلاقات المجتمعية، فإن ممارسته تواجه جملة من التحديات المتداخلة، من أبرزها ضعف الثقة المتبادلة، واستمرار الذاكرة الجريحة المرتبطة بالصراعات والأحداث العنيفة، إلى جانب شيوع الخطاب الانتقائي الذي يوظف الحوار بصورة جزئية أو شكلية ويفرغه من مضمونه القيمي. كما تعيق الحواجز اللغوية والثقافية، وتراجع التركيز على القواسم الإنسانية المشتركة، وضعف الأطر المؤسسية المستدامة، ومحدودية إشراك فئة الشباب، واستثمار الفضاء الرقمي، فاعلية الحوار وقدرته على أداء دوره الإصلاحي.

وفي المقابل، تفتح هذه التحديات آفاقاً حقيقية لتطوير مسارات الحوار، تقوم على إعادة تأسيسه على مرجعية قيمية أخلاقية راسخة، وترسيخ ثقافة الشورى والمشاركة بدل الإقصاء، وتحويل الحوار من رد فعل ظرفي إلى منهج دائم في إدارة الخلاف. كما تبرز أهمية دمج القيم الإنسانية والإسلامية مع الأدوات العلمية الحديثة، والاهتمام بتعلم اللغات والترجمة، وإبراز القواسم الإنسانية المشتركة، إلى جانب تفعيل الأطر المؤسسية، وتمكين الشباب، وتوظيف الفضاء الرقمي، وتطوير برامج التبادل الثقافي والأكاديمي، بما يسهم في ترميم النسيج المجتمعي وبناء السلم الأهلي. (زكي الدين2024م، ص ص 1035 ـــــــ 1060).

المبحث الثالث

تحديات تفعيل قيمة الحوار في البنية الفكرية المجتمعية

يُعد الحوار قيمة مركزية في تعزيز الوعي داخل المجتمع، غير أن تفعيله يتأثر بتحديات فكرية واجتماعية ناتجة عن الأزمات المعاصرة التي أضعفت منظومة القيم، وقللت الثقة، وأثرت في العلاقات المجتمعية. وقد أدى ذلك إلى تراجع ثقافة الحوار وإلى صعوبة اعتماده منهجا فعالاً في إدارة الخلافات وبناء السلم الأهلي، الأمر الذي يجعل تجديد هذه القيمة ضرورة لتعزيز الاستقرار.

أولاً: اثار الأزمات على البنية المجتمعية وأهمية الحوار في معالجتها

يهدف هذا المطلب إلى بيان الآثار الاجتماعية والنفسية التي تتركها الأزمات في بنية المجتمع، وإبراز الدور البناء للحوار في معالجتها وإعادة التماسك الاجتماعي بوصفه قيمة فكرية وأخلاقية أصيلة في المنظور الإسلامي والإنساني.

تُعدّ الأزمات من أكثر العوامل تأثيراً في تفكك البنية المجتمعية، إذ تُخلّف وراءها انقسامات حادة في النسيج الاجتماعي، وتضعف الثقة بين الأفراد والمؤسسات، وتُنتج حالة من الانغلاق والخوف. وقد أثبتت التجارب التاريخية والمعاصرة أن المجتمعات الخارجة من الأزمات تحتاج إلى أدوات فكرية وأخلاقية قادرة على إعادة اللحمة بين مكوناتها، يأتي في مقدمتها الحوار.

فقد بيّن المركز العراقي للدراسات الاستراتيجية في دراسته الموسومة "إدارة الأزمات وأثرها في خلق مجتمع مستقر وآمن " أن الأزمات الممتدة تترك آثاراً مباشرة في البنية القيمية والسلوكية للمجتمع، وتؤدي إلى نشوء حالة من الانقسام الطبقي والفكري، مما يستدعي استثمار أدوات فكرية وأخلاقية لإعادة بناء الثقة والانسجام، في مقدمتها (الحوار) باعتباره مدخلاً حضارياً لترميم العلاقات الاجتماعية وتجاوز آثار الصراع. (الحريري، 2025م، ص ص8-9)

وفي السياق نفسه يوضح عبد الكريم بكار في كتابه (التربية بالحوار) أن الحوار ليس مجرد وسيلة لتحقيق التفاهم، بل هو عملية فكرية أخلاقية تُعيد تنظيم العلاقات داخل المجتمع على أسس من الإحترام المتبادل، وبذلك يكتسب الحوار بُعداً علاجياً يسهم في معالجة تداعيات الأزمات وإعادة بناء الثقة العامة (بكار، 1431م، ص35)

يتضح أن الأزمات، بما تُحدثه من اضطرابات قيمية واجتماعية، تمثل تحدياً خطيراً للبنية المجتمعية لما تسببه من إضعاف للانتماء وتهديد لاستقرار العلاقات، لكنها قد تشكل في الوقت ذاته منطلقاً للتغيير الإيجابي والإصلاح. ومن ثم يبرز الحوار إطاراً حضارياً ضرورياً لإعادة بناء العلاقات الاجتماعية على أسس الثقة والاحترام المتبادل، واستعادة التوازن والاستقرار داخل المجتمع.

ثانياً: اشكالية الوعي وربطها مع المصالحة الوطنية كآلية لبناء المجتمع

تشير إشكالية هذا المطلب إلى أن ضعف مستوى الوعي المجتمعي يُشكل حاجزاً أمام تحقيق عملية المصالحة الوطنية، وبالتالي يضعف قدرة المجتمع على إعادة بناء ذاته بعد الأزمات. إذ أن الوعي

ليس مجرد إدراك معرفي، بل يمثل إطاراً فكرياً – قيمياً يُمكن الأفراد والمجتمعات من إدراك الذات والآخر، والمُشاركة في بناء مشروع مجتمعي مبني على العدالة والمواطَنة.

ويشير الباحثان طارق عبد الحافظ الزبيدي وليلى مباركي في دراستهما الوعي المجتمعي ودوره في بناء الدولة العربية: رؤية فكرية إلى أنّ الوعي المجتمعي يشكّل الركيزة الأساس لبناء الدولة الحديثة، إذ يُسهم في ترسيخ مفهوم الانتماء الوطني والهوية المشتركة، ويُعيد تشكيل العلاقة بين الفرد والدولة على نحو قيمي قائم على الفهم المتبادل والمسؤولية المشتركة. ويركز الباحثان على أن ضعف الوعي في المجتمعات العربية أدى إلى تعطيل عملية بناء الدولة، وأن أي مشروع للإصلاح أو التنمية لا يمكن أن يُكتب له النجاح من دون وعي مجتمعي ناضج يعزز لدى الفرد روح المواطنة والانتماء يُدرك من خلالها أهمية التعايش واحترام التنوع. (الزبيدي ومباركي، 2023م، ص ص 14 -40)

أن المصالحة الوطنية تمثل مظهراً من مظاهر نضج الدولة ووعي المجتمع، إذ تقوم على الاعتراف المتبادل بين الأطراف المتنازعة، واعتماد الحوار والتسوية السلمية بدل الإقصاء والعنف. أن نجاحها مشروط بوجود إرادة جماعية صادقة ومصالحة ذاتية تسبق المصالحة العامة، بينما يفشل مشروعها حين يهيمن طرف واحد أو يستدعى التدخل الخارجي أو يختار توقيت غير مناسب. (العبيدلي، 2018م)

ويبرز مفهوم الوعي الجمعي، كما تناوله المركز الإقليمي للدراسات الاستراتيجية والتدريب، كونه شبكة من المعتقدات والقيم التي تشكل إطاراً ناظماً لحياة الجماعة، وتمثل ذاكرة المجتمع الفكرية والأخلاقية التي تحفظ وحدته وتوجه سلوكه نحو الاستقرار والبناء. ومن هنا، فإن العلاقة بين الوعي والمصالحة الوطنية علاقة تفاعلية متبادلة؛ إذ يسهم الوعي في تهيئة البيئة الفكرية والنفسية لقبول المصالحة، بينما تعزّز المصالحة الوطنية الوعي الجمعي من خلال استعادة الثقة بين مكوّنات المجتمع، وتأكيد قيم العدالة الاجتماعية والمشاركة الوطنية. (الصباغ ،2023م)

ومن خلال هذا التفاعل تتبلور المصالحة الوطنية بوصفها آلية لبناء المجتمع، لا بمعنى إعادة الإعمار المادي فحسب، بل باعتبارها مشروعًا أخلاقيًا وثقافيًا يعيد صياغة العلاقة بين الماضي والمستقبل، وبين الفرد والجماعة. فالمجتمعات التي تُبنى على وعي ناضج تكون أقدر على تجاوز الأزمات وتحويلها إلى فرص للنمو والتجدد، بينما تبقى المجتمعات التي يغيب عنها الوعي عُرضةً لتكرار الأزمات نفسها. وقد تناولت أماني عاطف في دراستها بناء الوعي المصري وأمية متعددة الأبعاد فكرة أن بناء الوعي عملية مستمرة تتطلب تضافر الجهود التعليمية والإعلامية والثقافية لتأسيس مجتمع قادر على التفكير النقدي والتحليل، بما يتيح له تجاوز الانقسامات وتحقيق التنمية المستدامة. (عاطف، 2022م، ص10)

وعليه، فإن معالجة إشكالية الوعي تمثل مدخلاً أساساً لتحقيق مصالحة وطنية حقيقية؛ إذ يوجه الوعي الإرادة الجماعية نحو الإصلاح، ويحول قيم التسامح والعدالة من شعارات إلى سلوك اجتماعي.

فغياب الوعي الراسخ يجعل المصالحة تسوية شكلية غير مستدامة، بينما يسهم ترسيخه في إعادة بناء العلاقة بين الفرد والدولة على أساس الفهم المشترك والهوية الجامعة

ثالثاً: معوقات التطبيق العملي لقيمة الحوار في الواقع المجتمعي

إذ يُعدُّ التعصب المذهبي من أبرز العوامل التي أسهمت في تعميق هذا الخلل، إذ أدى إلى إقصاء الحوار بوصفه أداةً للفهم والتقارب، وحل محله منطق الاتهام والرفض. ومن هنا تبرز أهمية الوقوف على أسباب غياب الحوار، تمهيداً لمعالجة آثاره السلبية واستعادة دوره في بناء الثقة المجتمعية. ومن أبرز أسباب غياب الحوار (كامل، 1435م، 31)

1. الغرور بالنفس والإعجاب بالرأي، والسعي إلى الزعامة أو الصدارة أو تحقيق المكاسب الشخصية، بما يفضي إلى رفض الرأي الآخر.
2. سوء الظن، واتباع الهوى، والتعلق بمصالح الدنيا، والمسارعة إلى اتهام الآخرين دون بينة.
3. التعصب للأشخاص أو المذاهب أو الطوائف، أو العصبية للبلد أو الإقليم أو الحزب أو الجماعة، بما يعطل روح التفاهم المشترك.
4. قلة العلم لدى بعض المتصدرين للحوار، سواء في الشأن الديني أو الإداري أو الفكري، مع غياب التثبت في نقل الأخبار وسماعها.
5. العجلة في الرد، وغياب التفكير المتأني فيما يُطرح من آراء، مما يؤدي إلى قطع الحوار وإفراغه من مضمونه.
6. وجود معوقات أخرى، كاختلاف اللغة، وسوء استعمالها، وارتفاع نبرة الصوت، وعدم وضوح الخطاب، وغياب آداب النقاش، وعدم الاستعداد النفسي للحوار، وسوء الأداء في إدارة النقاش.

ويُفضي مجموع هذه العوامل إلى إضعاف ثقافة الحوار داخل المجتمع، ويحول دون تحقيق غاياته في التقارب وبناء الثقة، الأمر الذي يستدعي البحث في وسائل الحوار الناجح وسبل تفعيله ضمن إطار قيمي وأخلاقي يعزز السلم الاجتماعي.

الخاتمة

أظهرت الدراسة أن الأزمات المعاصرة كشفت هشاشة البنية الاجتماعية حين يغيب منطق الحوار، وأكدت في المقابل أن المجتمعات التي تؤسس علاقاتها على التفاهم والاعتراف المتبادل تكون أقدر على تجاوز الانقسام واستعادة التوازن. وقد أبرز البحث أن الحوار في التصور الإسلامي يمثل إطارًا قيميًا ومنهجيًا لإدارة الاختلاف، يوجّه السلوك نحو الإصلاح بدل التصادم، ويحوّل الخلاف من سبب للتفكك إلى فرصة للتقارب وإعادة البناء.

كما تبين أن ترسيخ ثقافة الحوار لا يتحقق بالشعارات، بل يحتاج إلى وعي مؤسسي ومجتمعي يدمج القيم الأخلاقية بالممارسات العملية، ويعيد صياغة العلاقة بين الفرد والجماعة على أساس المسؤولية المشتركة. ومن ثم، فإن إحياء الحوار بوصفه قيمة راسخة يعد خطوة أساسية في بناء مجتمع متماسك قادر على مواجهة التحديات وتحويل آثار الأزمات إلى منطلق للتجدد والاستقرار.

وفي ضوء ما تقدم من تحليلٍ نظري واستقراءٍ للواقع التاريخي والمعاصر، تتضح جملةٌ من النتائج التي تكشف عن المكانة المحورية للحوار في ترميم البنية الاجتماعية وتعزيز تماسكها، وهو ما يستدعي عرضها بصورة منهجية على النحو الآتي

1. أن الحوار في المنظور الإسلامي ليس مجرد وسيلة تواصل، بل قيمة حضارية شاملة تقوم على الاعتراف بالآخر واحترام التنوع وتغليب المصلحة العامة، وهو ما يجعله إطارًا قيميًا لإدارة الاختلاف لا مجرد أداة جدلية.
2. غياب ثقافة الحوار يسهم في تصاعد النزاعات وتعميق الانقسام المجتمعي، خاصة في البيئات الخارجة من الأزمات، حيث تتراكم الذاكرة الجريحة وضعف الثقة المتبادلة.
3. يشكل الحوار آلية وقائية قبل أن يكون أداة علاجية؛ إذ يتيح احتواء الخلافات في مراحلها المبكرة ويمنع تحولها إلى صراعات مهددة للسلم الأهلي.
4. ترتبط فاعلية الحوار بتوافر شروطه القيمية والمنهجية، وفي مقدمتها: الاعتراف المتبادل، وضبط المفاهيم، والاستعداد النفسي لتقبل النتائج، والالتزام بأخلاقيات الخطاب.
5. تُظهر النماذج التاريخية الإسلامية (كالصحيفة والحديبية) أن الحوار المؤسسي المنظم كان ركيزة في بناء الاستقرار السياسي والاجتماعي، مما يؤكد قابليته للتفعيل المعاصر.
6. تؤكد التجارب المعاصرة (لبنان، اليابان) أن الحوار المجتمعي التشاركي عنصر حاسم في التعافي بعد الأزمات، خاصة حين يُدمج مع العمل المؤسسي والمشاركة المدنية.
7. إن ضعف الوعي المجتمعي يُعد من أبرز معوقات تفعيل الحوار، إذ يؤدي إلى هيمنة الخطاب الإقصائي والتعصب، مما يعطل فرص المصالحة الوطنية.
8. الحوار يسهم في إعادة بناء الثقة وترميم النسيج المجتمعي من خلال تحويل الذاكرة المؤلمة إلى مساحة مشتركة للفهم والمراجعة والتجديد.

ثبت المصادر

ابن كثير، ع. إ. (1419). تفسير القرآن العظيم. بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن منظور، م. م. (1414هـ). لسان العرب. بيروت: دار المعارف

احمد، م. ر. (2012م). القيم التربوية في السيرة النبوية، الرياض: المملكة العربية السعودية.

بركات، أ.ل. (1983م). القيم والتربية. الرياض: دار المريخ.

بكار، ع. ب. (1413هـ). التربية بالحوار. الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية

بن هشام، أ. ع. (ت218هـ). السيرة النبوية. مصر: مكتبة مصطفة البابي الحلبي وأولاده.

جاد الله، م. ج. (2015 م). إدارة الأزمات. دار أسامة للنشر والتوزيع.

جرادات، إ. م. (2000م). الصلح العشائري وحل النزاعات في فلسطين، نابلس: مركز وئام.

الجوابي، م. ط. (2000م). المجتمع والأسرة في الإسلام. دار عالم الكتب.

الحريري، ج. ي. (2025م). إدارة الأزمات وأثرها في خلق مجتمع مستقر وآمن: دراسة حال العراق. مركز الرافدين للحوار.

حسن، ي. ح. (1997م) الحوار الإسلامي المسيحي: الفرص والتحديات. أبو ظبي: المجمع الثقافي.

حسنة ، ع. م. (1477هـ) ، التعليم وإشكالية التنمية (كتاب الكتروني) .متاح على الرابط : https://waqfia.islam.gov.qa

الخشالي، ش. ح. (2015 م). القيم والمعايير والضبط الاجتماعي. مجلة العلوم التربوية والنفسية. (113) . 5. https://search.mandumah.com/Record/1027216/Details

داود، ع.د. والصلاحين، ع. م. (2014م) الحوار الذهبي مفهومه ومنطلقاته وضوابطه. مجلة دراسات إسلامية. 19 (75). ص112.

الدوملي، خ. د. (2014م). كتابات في بناء السلام والتعايش. دهوك: مطبعة خاني.

الرفاعي، ب. ع. (1980 م) القيم الأخلاقية في التربية الإسلامية، (رسالة ماجستير غير منشورة). كلية التربية، جامعة طنطا.

الزبيدي، ط. ع. ومباركي، ل. م. (2023م). الوعي المجتمعي ودوره في بناء الدولة العربية. مجلة العلوم السياسية. (66) . 14 ـــــــ 40. https://orcid.org/0000-0002-1071-2322 https://doi.org/10.30907/jcopolicy.vi66.661

الزبيدي، م. م. (1421هـ) تاج العروس من جواهر القاموس. الكويت: المجلس الوطني

زهران، ح. ع. (1984م). علم النفس الاجتماعي. القاهرة: عالم الكتب.

السيد، ف. ا. وعبد الرحمن، س. ع. (1999م) علم النفس الاجتماعي: رؤية معاصرة. القاهرة: دار الفكر العربي.

شـرارة، م. ع. (2016 م). الحوار الاجتماعي كأداة لتعزيز التنمية الاقتصـادية والاجتماعية. مؤسـسـة فريدريش إيبرت files/bueros/aegypten/1332 http://library.fes.de/pdf

شلبي، أ. ش. (1959م) التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.

الشيخلي، ع. ا. (1993)، أخلاقيات الحوار. عمان: دار الشروق.

الصباغ، س. (2023م). الوعي الجمعي.

الطبري م. ج. (1387هـ). تاريخ الرسل والملوك القاهرة: دار المعارف

عاطف، أ. ع. (2022م). بناء الوعي المصري وأمية متعددة الأبعاد. آفاق اجتماعية. (4) . 10.

عبد الناصر، و. م. (2016م). إدارة الأزمات: حالة اليابان. مجلة كيف يفكر العرب؟

عبود، ز. هـ. (2024م). دراسات في المجتمع العراقي. دار الصادق الثقافية.

العبيدلي، ع. (2026م). المصالحة الوطنية بين المزاد السياسي والواجب الوطني. صحيفة الأيام.(10651) https://www.alayam.com/Article/courts-article/Index.html409618

العجيل، ر. ع. (2025م). من الحفظ إلى التعافي: تداعيات انفجار مرفأ بيروت المجلة العربية الدولية لتكنولوجيا المعلومات والبيانات. 5(3). 109 ـ110.

علوش، س. هـ. (2025م) أثر ضـعف القيم الإسـلامية على تماسـك المجتمع. مجلة العلوم الإسـلامية، 4(40). 40 https://isscj.edu.iq/research/athr-def-alqym-alaslamyt-ela-tmask-almjtme

الغزالي، أ. ح. (1436هـ). إحياء علوم الدين. بيروت: دار المعرفة.

الغيث، ع.ع. (2021م). الحوار الإسلامي مع الحضارات الأخرى. مجلة كلية الشريعة والقانون .23(3). 2486.

الفيروزآبادي، م. أ. (1426هـ) القاموس المحيط. بيروت: مؤسسة الرسالة.

القزويني، أ. ف. (1969م). معجم مقاييس اللغة. بيروت: دار الفكر

كامل، ع.ع. (1436هـ) آداب الحوار وقواعد الاختلاف. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

الكفوي، أ. م. (د.ت). الكليات. بيروت: مؤسسة الرسالة.

مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (1392هـ). المعجم الوسيط. بيروت: دار الفكر.

الملا، س. ح. (2015م) دور القيادة في إدارة الأزمة. الدوحة: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.

الهيتي، ع. إ. (2004م). الحوار أركانه وقواعده. مجلة المعرفة. 24(199) .49.

الهيثمي، ن. ع. (1414هـ). مجمع الزوائد ومنبع الفوائد. القاهرة: مكتبة القدسي.

References

Ibn Kathir, A. I. (1419 AH). Tafsir al-Qur'an al-'Azim. Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah.

Ibn Manzur, M. M. (1414 AH). Lisan al-'Arab. Beirut: Dar al-Ma'arif.

Ahmad, M. R. (2012 AD). Educational Values in the Prophetic Biography. Riyadh: Kingdom of Saudi Arabia.

Barakat, A. L. (1983 AD). Values and Education. Riyadh: Dar al-Marikh.

Bakkar, A. B. (1413 AH). Education Through Dialogue. Riyadh: King Fahd National Library.

Ibn Hisham, A. A. (d. 218 AH). The Prophetic Biography. Egypt: Mustafa al-Babi al-Halabi & Sons Library.

Jadallah, M. J. (2015 AD). Crisis Management. Dar Usamah for Publishing and Distribution.

Jaradat, I. M. (2000 AD). Tribal Reconciliation and Conflict Resolution in Palestine, Nablus: Wiam Center.

Al-Jawabi, M. T. (2000). Society and Family in Islam. Dar Alam Al-Kutub.

Al-Hariri, J. Y. (2025). Crisis Management and its Impact on Creating a Stable and Secure Society: A Case Study of Iraq. Al-Rafidain Center for Dialogue.

Hassan, Y. H. (1997). Islamic-Christian Dialogue: Opportunities and Challenges. Abu Dhabi: Cultural Foundation.

Hasna, A. M. (1477 AH). Education and the Problem of Development (e-book). Available at: https://waqfia.islam.gov.qa

Al-Khashali, Sh. H. (2015). Values, Standards, and Social Control. Journal of Educational and Psychological Sciences. (113). 5. https://search.mandumah.com/Record/1027216/Details

Dawood, A.D., and Al-Salahin, A.M. (2014). The Golden Dialogue: Its Concept, Principles, and Guidelines. Journal of Islamic Studies. 19 (75). p. 112.

Al-Dumali, K.D. (2014). Writings on Peacebuilding and Coexistence. Duhok: Khani Press.

Al-Rifai, B.A. (1980). Moral Values in Islamic Education (Unpublished Master's Thesis). Faculty of Education, Tanta University.

Al-Zubaidi, T.A., and Mubaraki, L.M. (2023). Societal Awareness and Its Role in Building the Arab State. Journal of Political Science. (66). 14-40. https://orcid.org/0000-0002-1071-2322 https://doi.org/10.30907/jcopolicy.vi66.661

Al-Zubaidi, M. M. (1421 AH). Taj al-Arus min Jawahir al-Qamus. Kuwait: National Council

Zahran, H. A. (1984 AD). Social Psychology. Cairo: Alam al-Kutub.

Al-Sayyid, F. A. and Abd al-Rahman, S. A. (1999 AD). Social Psychology: A Contemporary Perspective. Cairo: Dar al-Fikr al-Arabi.

Sharara, M. A. (2016 AD). Social Dialogue as a Tool for Promoting Economic and Social Development. Friedrich Ebert Foundation http://library.fes.de/ pdf files/bueros/aegypten/1332

Shalabi, A. Sh. (1959 AD) Islamic History and Islamic Civilization. Cairo: Al-Nahda Al-Masriya Library.

Al-Shaykhli, A. A. (1993). The Ethics of Dialogue. Amman: Dar Al-Shorouk.

Al-Sabbagh, S. (2023 AD). Collective Consciousness.

Al-Tabari, M. J. (1387AH). History of the Prophets and Kings. Cairo: Dar Al-Maaref.

Atef, A. A. (2022 AD). Building Egyptian Consciousness and Multidimensional Illiteracy. Social Horizons. (4). 10.

Abdel Nasser, W. M. (2016 AD). Crisis Management: The Case of Japan. How Do Arabs Think? Journal.

Abboud, Z. H. (2024 AD). Studies in Iraqi Society. Dar Al-Sadiq Cultural Center.

Al-Ubaidli, A. (2026 AD). National Reconciliation Between Political Auction and National Duty. Al-Ayyam Newspaper (10651)
https://www.alayam.com/Article/courts-rticle/409618/Index.html

Al-Ajil, R. A. (2025). From Preservation to Recovery: The Aftermath of the Beirut Port Explosion. Arab International Journal of Information Technology and Data. 5(3). 109-110.

Alloush, S. H. (2025). The Impact of Weakening Islamic Values on Social Cohesion. Journal of Islamic Sciences, 4(40). https://isscj.edu.iq/ research/athr-def-alqym-alaslamyt-ela-tmask-almjtme

Al-Ghazali, A. H. (1436 AH). Revival of Religious Sciences. Beirut: Dar Al-Ma'rifah.

Al-Ghaith, A. A. (2021). Islamic Dialogue with Other Civilizations. Journal of the College of Sharia and Law, 23(3), 2486.

Al-Fayruzabadi, M. A. (1426 AH). Al-Qamus al-Muhit (The Comprehensive Dictionary). Beirut: Al-Risalah Foundation.

Al-Qazwini, A. F. (1969 AD). Mu'jam Maqayis al-Lughah (Dictionary of Language Standards). Beirut: Dar al-Fikr.

Kamil, A. A. (1436 AH). Adab al-Hiwar wa Qawa'id al-Ikhtilaf (The Etiquette of Dialogue and the Rules of Disagreement). Imam Muhammad ibn Saud Islamic University.

Al-Kafawi, A. M. (n.d.). Al-Kulliyat (Colleges). Beirut: Al-Risalah Foundation.

The Arabic Language Academy in Cairo, (1392 AH). Al-Mu'jam al-Wasit (The Concise Dictionary). Beirut: Dar al-Fikr.

Al-Mulla, S. H. (2015 AD). Dawr al-Qiyadah fi Mudarat al-'Azmah (The Role of Leadership in Crisis Management). Doha: Ministry of Endowments and Islamic Affairs.

Al-Hiti, A. I. (2004 AD). Al-Hiwar Arkanuhu wa Qawa'iduhu (Dialogue: Its Pillars and Rules). Al-Ma'rifah Journal, 24(199), 49.

Al-Haythami, N. A. (1414 AH). Majma' al-Zawa'id wa Manba' al-Fawa'id. Cairo: Maktabat al-Qudsi.